بل هي ذوات موصوفة بالصفات فلو قام جرم منها بجرم آخر لزم أن يتحد
حيزهما وذلك يستلزم أن يكون الجرمان جرما واحدا وذلك لا يعقل وأيضا
لو افتقر الجرم إلى محل كافتقار العرض إليه لزم الترجيح بلا مرجح إذ ليس جعل
أحد الجرمين محلا للآخر بأولى من العكس وأيضا يلزم في محله من الافتقار إلى
محل ما لزم فيه فإن كان الحال محلا أيضا لمحله لزم الدور وإن كان غيره لزم في
التسلسل ودخول ما لا نهاية له في الوجود وأما ما ذكرناه في القسم
الرابع وهو صفات مولانا جل وعز من وجوب قيامها بذاته العلية ووجود
غناها عن المخصص فلأن كونها صفات يوجب استحالة قيامها بنفسها
لما يلزم عليه من قلب الحقائق إذ حقيقة الصفة تستلزم موصوفا تتصف
بها فلو قامت بنفسها لم تكن صفة لكن معارضة الصفة لحقيقتها التي هي
الصفة لموصوف محال فقيامها إذن بنفسها الذي استلزم معارضتها
لحقيقتها نفسها محال وإن قلت نحن ما ننفي دليلكم إن الصفة لا تعقل
حقيقتها دون موصوفها ولا يلزم من استلزامها موصوفا بها أن
تقوم بذلك الموصوف لاحتمال أن تكون صفة لموصوف ولا تقوم به فالجواب
أنه لا معنى لكونها صفة لموصوف إلا قيامها به إذ لو لم تقم به لم يكن أن تكون صفة
له دون غيره لما يلزم عليه من الترجيح بلا مرجح فلو لم تقم إذا بموصوفها
لم تكن صفة له ولا لغيره لعدم موجب الاختصاص فقد لزم إذا من قيامها
بنفسها وجود الصفة بلا موصوف وذلك إبطال لحقيقتها وذلك عين
ما لزمناه من البرهان السابق وإنما عبر لنا عن ذلك الافتقار إلى الذات في صفات
المولى تبارك وتعالى لأن الافتقار والغنى يتضمنان لغة وعرفا الحاجة إلى

أمر

الأمر مفقود يطلب حصوله فيقال الجائع يفتقر إلى الأكل فإذا أكل وشرب وشبع
لم يوصف بالافتقار إلى الأكل وكذا يقال العريان يفتقر إلى الكسوة فإذا اكتسى
لم يطلق عليه الافتقار إلى الكسوة وقس على هذا ولا شك أن صفات مولانا جل
وعز يستحيل عليها الافتقار لأنه إن كان لتحصيل وجودها فوجودها حاصل
واجب لا يتصور في العقل عدمه غني عن الفاعل أزلا وأبدا وإن كان لتحصيل
وجود موصوفها وهو ذات مولانا جل وعلا فهو أيضا حاصل واجب لا يتصور
عدمه أزلا وأبدا غني مطلق عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه فمعنى الغنى
إذن لا يتصور في الذات العلية ولا في صفاتها فيمتنع إطلاق لفظه في الصفات
الأزلية وفعل الغنى وإساءة الأدب وأطلق عليها الغنى إلى الذات العلية نظرا
منه إلى استحالة قيامها بنفسها ووجوب قيامها بموصوفها ولم ينتبه
إلى ما يوهمه الغنى والافتقار من فقد أمر يحتاج إلى حصوله والله سبحانه
المسؤول أن يسمح لقائله ولسائر المؤمنين والمؤمنات وأن يعامل
جميعنا دنيا وأخرى بما هو أهله له من كثرة العفو والغفران العظيم الزلات
ولا يعاملنا بما نحن أهل له من النقم والعقوبات والطرد دنيا وأخرى عن
جميع الخيرات بجاه نبيه ومصطفاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه فهو وسيلتنا العظمى وذخيرتنا الكبرى وملجؤنا الأعظم
الأرفع في الحياة وبعد الممات والممكنات والمتقابلات ستة
الوجود والعدم والمقادير والصفات والأزمنة والأمكنة
والجهات مراده بالممكنات الجائزات المتقابلات أي المتناوبات التي
يقبل الجرم كل واحد منها قبولا مساويا لقبول مقابله ثم مع ذلك اختص من

Copyright © King Saud University